خسارة الالمان في الاراضي

قلَّما يخطر على البال ان الالمان خسروا حتى الآن من املاكهم اكثر كثيراً من البلاد التي احتلوها في روسيا وبلجكا وفرنسا والصرب . نعم ان هذه البلاد عامرة كثيرة السكان والبلاد التي فقدوها غامرة في الغالب قليلة السكان . ولكن البلاد التي احتلوها لا يحتمل ان تبقى لهم او ان يحاولوا هم البقاء فيها لان سكانها يخالفونهم جنساً ولغةً ولا يحتمل ان يرضوا بالانضمام الى المانيا مهما تودَّدت اليهم وتلطفت . واما البلاد التي خسروها فيحتمل او يرجَّح انها لا تُرَدّ اليهم كلها او لا يرد اليهم الاَّ القليل منها . وسكانها يفضّلون الذين اخذوها على الالمان الذين كانت لهم

غير ان الالمان لم يتعبوا كثيراً في امتلاك البلاد التي اضاعوها الآن وان كانوا قد انفقوا نفقات طائلة على تعميرها . فبين سنة ١٨٨٣ و١٨٨٥ ذهب نحو مئة منهم ومعهم بعض المدفعيات الى الجنوب الغربي من افريقية ورفعوا الراية الالمانية على جانب واسع جدًّا من البلاد وادَّعوا امتلاكها ثم رفعوا رايتهم على جزيرة زنجبار وكل الساحل المقابل لها واوغلوا في شرق افريقية حتى بحيرة طنجنيكا . فامتلكوا في شرق افريقية وغربها ما مساحتهُ نحو مليون ميل مربع وعدد سكانهِ اكثر من ١٣ مليون نفس اي ان مساحة ما امتلكوهُ في افريقية نحو خمسة اضعاف مساحة بلادهم

ووجهوا نظرهم الى الجزائر الشرقية فقبضوا على بعضها وكادوا يتملكون استراليا وينتزعون جزائر ساموى من الولايات المتحدة

وكان الانكليز اشد الناس مودَّة للالمان واكثرهم ملاينة لهم لاسيما وانهم كانوا يقولون ان مستعمراتهم زادت على حاجتهم وصار حفظها عناءً كبيراً عليهم والالمان في حاجة الى مستعمرات واسعة يهاجرون اليها و يجلبون منها المواد الاصلية لصناعتهم . واسطولهم صغير حقير لا يجسر ان يقاوم الاسطول الانكليزي في مكان من الامكنة فلم يضنّوا عليهم الاَّ بزنجبار لكنهم اعطوهم جزيرة هليغولند بدلاً منها وهي عند مدخل ترعة كيال . ثم ادركوا الآن ان الصفقة كانت خاسرة جدًّا لان الالمان حصنوا تلك الجزيرة فصارت امنع من عقاب الجو وجعلوها قاعدة بحرية لهم لمقاومة الاسطول الانكليزي

وظلت المانيا كل زمن بسمارك تستخدم مستعمراتها للتجارة اي تجلب منها ما تحتاج اليهِ صناعتها ولاسيما جوز الهند الذي تستخرج دهنهُ لعمل الزبدة الصناعية وتستخدم كسبهُ علفاً للمواشي ولم تحاول جعلها قاعدة حربيَّة لامتلاك غيرها

والبلاد التي امتلكتها المانيا في افريقية وجزائر البحر من اغنى البلدان في المعادن والاتجار ففيه الذهب والنحاس والماس وحراجها واسعة كثيرة الشجر وينبت فيها كل ما ينبت في المناطق الحارة والمعتدلة. لكن المانيا لم تكتفِ بما امتلكت وهو يزيد على بلادها اتساعاً مضاعفة كما تقدَّم بل بعثت اليه بالجنود والضباط لكي ينظموا جنوداً من الوطنيين ويعتدوا بهم على املاك الانكليز والفرنسويين والبرتغاليين والبلجيكيين كما حانت الفرص

وهذا ايضاً لم يقنع الالمان بل حدثتهم النفس بالاستيلاء على اميركا الجنوبية وبلاد الصين. ففي سنة ١٨٩٨ اعدوا اسطولهم لاجتياح اميركا الجنوبية وكانت حكومة الولايات المتحدة مشغولة حينئذٍ بمحاربة اسبانيا في كوبا ودرى الرئيس مكنلي بما كانت المانيا تقصده فارسل الى قواد اسطوله يأمرهم ان لا يواقعوا الاسطول الاسباني بل يحتفظوا بكل قبيلة في بوارجهم لمحاربة الاسطول الالماني وارسلت الحكومة الانكليزية اسطولاً كبيراً ليقطع الطريق على الاسطول الالماني ويفرقهُ. ورأى امبراطور المانيا ان قد كُشف امرهُ فاحجم وحاول التودُّد الى الانكليز والاميركيين. وبعد تسع سنوات حاول انتزاع مراكش من فرنسا فتصدَّت لهُ انكلترا فرأى ان المباغتة لا تنفع ولا بدَّ لهُ من الاعتماد على قوتهِ البرية ليضعف بها خصومهُ قبل ان ينال مأربهُ منهم فكانت هذه الحرب الزبون

والداعي الذي دعا الالمان الى امتلاك البلدان ليس ان بلادهم ضاقت بهم فطلبوا مهجراً يهاجرون اليهِ ومتنفَّساً يرتزقون منهُ كلاَّ لان بلادهم لا تزال واسعة على سكانها متوسط ما في الميل المربع منها ٣١٠ انفس فقط وهم يرغبون الروس والبولونيين والايطاليين والسويسريين والبلغاريين في المهاجرة اليها والاقامة فيها. وليس في المانيا اناس يرغبون في سكنى المستعمرات ولذلك لا تجد في كل مستعمراتهم الاَّ نحو خمسة آلاف منهم وانما غرض المانيا من اجتياح المستعمرات استخدام الملايين من سكانها والاكتساب من عرق جبينهم بكل واسطة ممكنة ومعاملتهم كالانعام او كالآلات الميكانيكية واستخراج ثروة بلادهم الطبيعية وجلبها الى المانيا لتغتني بها وتفوق ممالك الارض ثروةً وعزة

قُتل اثنان من مرسلي الالمان في بلاد الصين في ولاية شانتنغ سنة ١٨٩٧ فاسرع لسطول الماني الى خليج كياوتشاو وقبض عليهِ دية للحكومة الالمانية عن قتل ذينيك الرجلين. وبنت الحكومة الالمانية هناك مدينة من اجمل المدن وانشأت حصوناً من امنع الحصون واقامت فيها الجنود وفي مرفئها البوارج وهي ترمي الى ما وراء ذلك فان ولاية شانتنغ المجاورة لشانتنغ قائمة على مناجم من الفحم الحجري ليس لها مثيل في الدنيا كلها وفيها ايضاً مناجم حديد

من اكبر المتاجر والمعدّين الصينيون يكتفون باقل من القليل اجرةً حتى ان طن الفحم الحجري هناك لا تُزيد اجرة استخراجه من الارض على خمسة غروش . وكان غرض المانيا ان تستولي على تلك المتاجر وتستخدم لها المعدّنين من الصينيين فتقبض على تجارة الفحم الحجري في الدنيا ترخصهُ اولاً حتى يبطل استخراجهُ من كل مكان آخر وتسد مناجمهُ ثم تغالي بثمنهِ كما فعلت بالسكر فتستردّ ما خسرتهُ وتربح فوقهُ ربحاً ما عليهِ من مزيد و يصير امر الفحم الحجري في يدها . وكان مرادها ان تفعل مثل ذلك بتجارة الحديد فتقبض عليها يديها لان اجرة العامل في استخراج الحديد في بلاد الصين اقل من نصف غرش في اليوم

والآن أُخذت كياوتشاو من الالمان لكي تُردّ الى الصين فخسر حكام الالمان خسارة لا تعوّض ولا تقابل بها كل خسارتهم المالية في هذه الحرب واضاعوا ايضاً كل جزائرهم في البحر الجنوبي وفي بعضها مناجم الفصفات التي اغنت مدينة ممبرج فبطلت معاملها من حين استولى اليابانيون على هذه الجزائر . واكثر الجزائر الاخرى كثير النارجيل ولهذا السبب امتلكها الالمان فأخذها منهم الانكليز الآن

والخسارة الكبرى التي خسرها الالمان بعد املاكهم في الصين املاكهم في افريقية ولاسيما في الشمال الغربي منها حيث الاقليم يصلح لسكن البيض فانهُ لم يبق لهم منها الا بعض ما يملكونهُ في شرقي افريقية والمرجح انهم سيخسرونهُ قبل انتهاء الحرب . وهاك جدول بما كانوا يملكون قبل الحرب

اسم البلاد	زمن الاستيلاء عليها	مساحتها	سكانها البيض	سكانها الاصليون
بلاد التوغو	١٨٨٤	٣٣٧٠٠ ميلاً مربعاً	٠٠٠ ٣٦٨ نفساً	١٠٣١ ٩٧٨ نفساً
« الكميرون	١٨٨٤	١٩١ ٤٣٠ «	٠٠٠ ١٧٤ «	٢٦٤٨ ٧٢٠ «
في الجنوب الغربي	١٨٨٤ - ١٨٩٠	٢٢٢ ٤٠٠ «	١٤٠٨٣٠ «	٠٠٠ ٧٩ ٥٥٦ «
« « الشرقي	١٨٨٤ - ١٨٩٠	٣٨٤ ١٨٠ «	٠٠٠ ٥٢٢٦ «	٧٦٤٥ ٧٧٠ «
كل املاكهم بافريقية		٩٢١ ٤٦٠ «	٣٢ ٤٠٥٠ «	١١ ٤٠٦ ٠٢٤ «
في اسيا كياوتشاو	١٨٩٧	٢٠٠ ٠٠٠ «	٤٤٧٠ «	١٦٨ ٩٠٠ «
في جزائر الباسيفيكي	١٨٨٤ - ١٨٩٩	٩٦ ١٦٠ «	٠١٩٨٤ «	٦٣٤ ٥٧٩ «
المجموع الكلي	١٨٨٤ - ١٨٩٩	١٠٢٧٨٣٠ «	٢٨٨٥٩٠ «	١٢ ٢٠٩ ٥٠٣ «

و بلاد التوغو في غرب افريقية من جهة الجنوب بين بلاد النيجر الفرنسوية ومستعمرة شاطىء الذهب وهي زراعية شديدة الخصب يزرع فيها الذرة واليام والتيوكا والزنجبيل والموز والبن وفيها كثير من النخل الزيتي والكارنشوك والنارجيل . ومواشيها كثيرة جداً من

البقر والضأن والمعزى والخنازير والخيل . ومن صناعات السكان الاصليين الحياكة والحدادة والنجارة وعمل الخزف وهم يستخرجون الحديد ويصنعونه

وبلاد الكمرون الى الشرق من بلاد النوغو وسواحلها كثيرة الخصب ويزرع فيها الناريجيل والبن والصمغ الهندي والنخل الزيتي وجربت فيها زراعة كبش القرنفل والفانيلا والزنجبيل والفلفل . والبلاد كثيرة الابنوس ونحوه من الاخشاب الثمينة وفيها الذهب والحديد

وافريقية الجنوبية الغربية سواحلها قليلة الخصب وقد جرب في داخليتها زرع القطن والكرم والتبغ والتوت لتربية دود الحرير ولكن اكثر الاعتماد على تربية المواشي لاتساع مراعيها وفيها من البقر ٢٠٥٠٦٤٣ ومن الغنم ٤٧٢٥٨٥ ومن المعزى ٥١٦٩٠٤ ومن الخيل ١٥٠٩١٦ ومن البغال والحمير ١٣٦٠٨ ومن الخنازير ٧٧٧٢ ومن الجمال ٧٩

وفيها من المعادن النحاس والذهب وحجر الفنيلة . وقد استخرج منها ٢٧٥٠٠ طن من النحاس سنة ١٩١٢ و ٧٦٦٤٦٥ قيراطاً من الماس قدر ثمنها ٩٦٨٤٢٣ جنيهاً

واملاك المانيا في شرق افريقية اكثر مستعمراتها سكاناً سواحلها كثيرة الخراج من الناريجيل والتمر الهندي والباوباب ومجودها كثيرة الاكاسيا وشجر القطن والجيز والبنيان ويزرع فيها البن والتبغ والفانيلا والكاوتشوك والشاي والقطن والشكونا وقصب السكر . وسنة ١٩١٢ كان فيها للوطنيين ٣٩٥٠٢٥٠ من البقر و ٦٣٩٣٣ رأساً من الغنم والمعزى . وفيها من المعادن الفحم الحجري والحديد والرصاص والنحاس واهم صادراتها الصمغ الهندي والكبرا والعاج والبن والسيسل وشمع الحشرات . وكياوتشاو صغيرة ولكن تحيط بها بلاد واسعة غنية ومن حاصلاتها الاثمار على انواعها والفول السوداني والباطاطا الحلوة ويربى فيها دود الحرير ويستخرج منها الفحم الحجري ويصنع فيها الصابون والسكرات ويرد اليها كل سنة ما ثمنهُ ستمائة الف جنيه ويصدر منها ما ثمنهُ اربعة ملايين جنيه

وجزائر الباسيفيكي كثيرة واكثرها غني بالناريجيل والكاوتشوك والقطن والبن والافاويه ومناجم الذهب

وقد بذلت الحكومة الالمانية جهدها في تعمير هذه المستعمرات فانشأت فيها المرافئ وسكك الحديد والمدارس والمعامل وما اشبه واعتنت بالسكان الاصليين ولكن كما يعتني صاحب المواشي بمواشيهِ اي بذلت جهدها في وقايتهم وتشغيلهم حتى تستفيد منهم الفائدة الكبرى ولكنها لم تفتح امامهم سبل الارتقاء لكي يتمكنوا من الاستقلال يوماً ما او لكي يبلغوا ما يستطيعون البلوغ اليهِ من الارتقاء العقلي والادبي والمادي